ووقع في البخاري زرعوا وكلاهما صحيح انتهى وفي جميع
نسخ المشكوة زرعوا موافقا لما في البخاري وهو الاولى بان
يكون اصلا وقال ابن حجر ورعوا من الرعي وفي رواية وزرعوا
قيل تصحيف واجيب بان المراد به زرعوا به غير كلاء الارض
انتهى وفيه انه لا يظهر ربط بين السؤال والجواب ثم
قال وهذا بناء على ان رواية رعوا تشويش النشر لان
الشرب والسقي للقسم الثاني والرعي للقسم الاول قلت
لا مانع من ان يكون القسم الثاني جامعا للثلاث مع انه يلزم
من حصول الزرع وصول الرعي بخلاف العكس وفيه اشارة
الى ان اهل القسم الثاني مرزوقون من جميع النعم منفقون
على غيرهم فهم كاملون مكملون على ما يدل قوله فنفع الله
بها الناس بخلاف اهل القسم الاول ويكون ترقيا ثم
تدليا واصاب اي الغيث منها اي من الارض طائفة اي
قطعة اخرى انما هي تلك الطائفة قيعان بكسر القاف جمع قاع
وهي الارض المستوية لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء لانها
سبخة فذلك اي المذكور من انواع الارض مثل من فقه بضم
القاف وكسرها والمشهور الضم اذا فهم وادرك الكلام و
الضم اجود لدلالته على ان الفقه الشرعي صار سجية له في دين
الله ونفعه ما بعثني الله به اي بالعمل فعلم وعلم بتشديد
اللام وهذا مثل الطائفة الاولى التي قبلت الماء وانبتت الكلاء
فيقول الماء اشارة الى العلم وانبات الكلاء اشارة الى
التعليم كذا قاله ابن الملك ومثل من لم يرفع بذلك اي بما بعثني
الله به راسا اي لتكبره كما في نسخة يقال لم يرفع فلان راسه
بهذا اي لم يلتفت اليه من غاية تكبره قال ابن الملك عدم
رفع راسه بالعلم كناية عن عدم الانتفاع به لعدم العمل
او الاعراض عنه الى حطام الدنيا وهذا مثل الطائفة الثالثة
لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء ولم يقبل هدى الله بضم الهاء
وفتح الدال الذي ارسلت به قال الطيبي عطف تفسير وفي الجمع
اشارة الى ان الاستعدادات ليست مكتسبة بل هي موا

مواهب ربانية وكمالات تستفيض من مشكوة النبوة
فلا خير فيمن يشتغل بغير الكتاب والسنة وان الفقيه من علم
وعمل قال المظهر ذكر في تقسيم الارض ثلاثة وفي تقسيم الناس
قسمين من فقه ومن ابى ولم يرفع وذلك ان القسم الاول و
الثاني من الارض كقسم واحد من حيث انه منتفع به وكذلك الناس
قسمان من يقبل العلم واحكام الدين ومن لم يقبلها واما في
الحقيقة فالناس على ثلاثة اقسام احدها من يقبل من العلم
بقدر ما يعمل به ولا يبلغ درجة الفتوى والتدريس وثانيها
من يبلغها وثالثها من لا يقبل العلم قال الطيبي اتفق
الشارحون على الوجه الثاني والحديث ينصر الاول فعلى
هذا ذكر في الحديث الطرفان العالي في الاهتداء والغالي في
الضلال وترك قسمان من النفع بالعلم في نفسه ولم ينفع
في نفسه ولكن نفع في غيره انتهى وجعل الخطابي القسم
ثنائية بجعل العلماء والجهلاء قسما وقال النووي دلالة
اللفظ على كون الناس ثلاثة انواع غير ظاهرة انتهى وخالفهم
ابن حجر وجعل القسمة ثلاثة واغرب حيث جعل القسم الاول
افضلها مع ان التشبيه بالاراضي لا يساعده ثم اخطاء
في اجتهاده حيث جعل الطبقة العليا منحصرة في الفقهاء
وجعل بقية العلماء من المحدثين والقراء وغيرهم في الطبقة
السفلى وجعلهم كالاتباع للطائفة الاولى والصواب ان
كل من فاق اقرانه في فن من العلوم الشرعية من غير اختصاص
بالفروع الفقهية فهو من الائمة المجتهدين والعلماء الراسخين
الكاملين المكملين فكانه ذهل عن قول حجة الاسلام الغزالي
ضيعت قطعة من العمر العزيز في تصنيف البسيط والوجيز
لكن كما قال الله تعالى قد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم
فرحون فالاظهر كلام المظهر في هذا المقام والله اعلم بالمرام ثم
لا يخفى ما في التشبيه من اللطافة حيث جعل العلم الحاصل بسبب
الوحي شبيها بالماء النازل من السماء ثم انه عليه السلام [illegible]
حيث انه قاسم وواسطة في ايصال الفيض من الحق الى الخلق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)